Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي
E-ISSN: 2959-6505
Volume 3, Issue 4, 2025
Page No: 111-117
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2024: 5.028 ISI 2025: 0.915 معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.76

# Rhetorical Entanglement in the Hadiths of Sunan Al-Nasa'i: An Analytical Semantic Study

Al-Hadi Daw Misbah Ali*
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Bani Walid University, Bani Walid Libya

# الاحتباك البلاغي في أحاديث سنن النسائي: دراسة تحليلية دلالية

الهادي ضو مصباح علي*
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا

*Corresponding author: hadidwo77@gmail.com

| Received: July 08, 2025 | Accepted: October 27, 2025 | Published: November 06, 2025 |
|---|---|---|

**Copyright:** © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**Abstract:**
Ihtibak (elliptical construction) is one of the subtle rhetorical devices known in classical Arabic expression, and its impact is clearly evident in both the Qur'an and the Prophetic Hadith. This study examines the phenomenon of ihtibak in Sunan al-Nasā'ī through two main aspects: first, identifying the instances explicitly noted by Imām al-Sindī in his commentary, and second, exploring its rhetorical purposes and interpretive implications. The research adopts a textual-analytical method, drawing on the insights of rhetoricians and hadith scholars in systematizing and explaining this phenomenon. The study concludes that ihtibak in Prophetic traditions is a powerful rhetorical style that combines brevity with precision, highlights the eloquence of the Prophetic discourse, and demonstrates the integration of rhetoric and Hadith in a unified framework that enhances understanding and meaning.

**Keywords**: Ihtibak, Prophetic Rhetoric, Sunan al-Nasā'ī, al-Sindī, Rhetorical Style.

**الملخص:**
يُعَدّ الاحتباك من الأساليب البلاغية الدقيقة التي عرفها العرب في نظمهم، وظهر أثره بجلاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وقد تناوَلَتْ هذه الدراسة ظاهرة الاحتباك البلاغي في بعض أحاديث سنن النسائي من خلال جانبين: أولهما الكشف عن مواضع الاحتباك التي نصّ عليها الإمام السندي في شرحه. وثانيهما: بيان مقاصده البلاغية ودلالاته التفسيرية. اعتمد البحث على المنهج التحليلي النصي، مع توظيف آراء البلاغيين والمحدثين في تقعيد الظاهرة. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الاحتباك في الحديث النبوي أسلوب بليغ يجمع بين الإيجاز والإحكام، ويُظهر علوّ البيان النبوي، كما يكشف عن تداخل البلاغة والحديث في إطار واحد يخدم الفهم والدلالة.

**الكلمات المفتاحية:** الاحتباك، البلاغة النبوية، سنن النسائي، السندي، الأسلوب البلاغي.

## المقدمة:

يُعَدّ الحديث النبوي الشريف ميداناً واسعاً لتجلّي البيان العربي في أرقى صوره، فقد جاء على لسان أفصح العرب وأبلغهم، فكان امتداداً لمعجزة القرآن الكريم في سمو الأسلوب، ودقة التعبير، وعمق الدلالة. ومن أبرز الظواهر البلاغية التي استوقفت الدارسين قديماً وحديثاً ظاهرة الاحتباك، وهي من دقائق الأساليب العربية التي تقوم على الحذف البلاغي المقصود، بحيث يُكتفى بذكر جزء في موضع، ويُترك نظيره في موضع آخر، اعتماداً على السياق لتمام المعنى، فينشأ من ذلك إيجازٌ بالغ وإحكام رفيع.

وقد برز أثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم بوضوح، فتناوله البلاغيون بالتأصيل والتقعيد، غير أنّ حضوره في الحديث النبوي الشريف لا يقل شأناً، إذ يكشف عن قدرة الخطاب النبوي على الجمع بين الإيجاز والإبانة، وعن عمق التداخل بين البلاغة وعلوم السنة في بناء المعنى وتجلية المقاصد.

وعلى هذا الأساس جاءت فكرة البحث الموسوم بـــ (الاحتباك البلاغي في أحاديث سنن النسائي- دراسة تحليلية دلالية)، وتأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء من خلال مسارين رئيسين:

1. **المسار الأول:** الكشف عن المواضع التي صرّح بها الإمام السندي في شرحه لسنن النسائي، إذ يعدّ من أبرز الشراح الذين نبّهوا إلى هذا الفن البلاغي في النصوص الحديثية.
2. **المسار الثاني:** استجلاء مواضع الاحتباك، مع تحليلها بلاغياً، وبيان مقاصدها التفسيرية والدلالية.

وتظهر أهمية هذا البحث في كونه: يسهم في تأصيل الاحتباك ضمن النص الحديثي، بما يبرز التفاعل بين البلاغة والحديث، ويقدّم نماذج تطبيقية توضح أثر الأسلوب البلاغي في ضبط الفهم وتوجيه الدلالة.

ويثري الجهود المعاصرة التي تربط علوم العربية بعلوم الشريعة، في إطار يبرز تكامل المناهج وتداخل الحقول المعرفية، وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي النصي، مع توظيف مقارنات موضعية بين نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية لإبراز الظاهرة، والاستئناس بآراء البلاغيين والمحدثين في تقعيدها وتفسيرها. وبذلك يسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: بيان القيمة البلاغية للاحتباك، والكشف عن دلالته التفسيرية، وإظهار أثره في إبراز سمو البيان النبوي ودقته.

وعلى هذا النحو، يطمح هذا البحث أن يضيف إضافة نوعية في مجال الدراسات البلاغية والحديثية، وأن يفتح آفاقاً أوسع لدراسة تداخل العلوم العربية والإسلامية، بما يعمّق الوعي بجماليات النص النبوي، ويجلي أثر الأسلوب البلاغي في خدمة الفهم والمعنى.

**المبحث الأول: الإطار النظري:**

**تعريف الاحتباك لغة واصطلاحاً:**

**الاحتباك في اللغة:** مأخوذ من مادة (حـ ب ك)، وأصلها يدل على الشَّدِّ والإحكام. قال ابن فارس: "الحاء والباء والكاف أصل صحيح يدل على شَدٍّ وإحكام شيء وإتقانه" (ابن فارس،1979). ومنه شد الإزار، وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته، والحبك الشد والإحكام. (الأزهري،2001). وعند البلاغيين الاحتباك: "هو أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل" ( حَبَنَّكَة، 1996).

وقد يستعمل الحبك بمعنى الزينة والخَلْق الحسن، كما فسر بعض المفسرين. (الزمخشري،1407). قوله تعالى: چ ٱ ب ب پ چ (الذاريات).

**أما في الاصطلاح:** فقد أسماه الإمام (الزركشي، 1957)، في البرهان بالحذف المقابلي، قال: "وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه، وهذا ما يعرف عند البلاغيين بـ"الاحتباك"، وهو: وجه من وجوه المحسنات البلاغية من علم البديع. وهو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول.

**وعرفه (البغدادي، 1998)**، في خزانة الأدب قائلاً:" الاحتباك وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول".

**وبَيَّنَ الإمام جلال الدين (السيوطي، 1996)**، العلاقة بين المعنى الاصطلاحي البلاغي والمعنى اللغوي فقال: "ومأخذ هذه التسمية من الحبك، الذي معناه: الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب. فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفرج ... بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق، وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف في الكلام شبّهت بالفرج بين الخيوط. فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحبكه، فوضع المحذوف مواضعه، كان حابكاً له، مانعاً من خلل يطرقه، فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق "وبلاغة هذا الفن «الاحتباك» هي إحكام العبارة وسلامتها من الخلل، مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني التي تدل عليها. والبلاغة الإيجاز، وهو استثمار أقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني".(مجموعة، 2002).

- **إذاً الاحتباك هو أسلوب بلاغي يعتمد على حذف بعض الكلمات أو العبارات بحيث يُفهم المعنى من السياق المقابل. وبذلك يظهر أن المعنى اللغوي للاحتباك يقوم على إحكام الشيء وشد بعضه ببعض، وهو ما يناسب المعنى الاصطلاحي، حيث يشد أول الكلام بآخره على وجه الحذف والاقتصاد في الألفاظ مع وضوح المعنى.**

**القيمة البلاغية للاحتباك ونشأته:**

**القيمة البلاغية للاحتباك:**

1- **الإيجاز والإعجاز:** إذ يجمع بين قلة اللفظ وكثرة المعنى.

**2- تحريك الذهن:** لأنه يدفع المتلقي لاستحضار المحذوف بالاعتماد على القرائن.

3- **جمال العرض وقوة التأثير:** حيث يُكسِب الخطاب تشويقاً وإثارة عقلية.

4- **توكيد المعنى:** لأن حذف شيء مع وجود مقابله أشد في الإلزام والإفهام.

**نشأة مصطلح الاحتباك:**

مصطلح "الاحتباك" من المصطلحات البلاغية التي ظهرت في الدراسات البلاغية العربية لتدل على أسلوب بلاغي يقوم على حذف ما يقابل في الجمل المتوازية، بما يحقق الإيجاز والجمالية والتوازن في النص. وقد ارتبط هذا الأسلوب بالبلاغة العربية في علم البديع، لكنه لم يُسَمَّ بالمصطلح الصريح إلا في النصف الأخير من العصور الإسلامية.

**أصول المفهوم قبل التسمية الصريحة:**

من أقدم من أشار إلى هذه الظاهرة بشكل واضح، لكن بلا تسمية، هو (الزمخشري، 1407) في الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. حيث تناول أسلوب الحذف والاختصار في الجمل المتوازية موضحًا أثره في المعنى والجمالية. ثم (الزركشي،1957) في البرهان تكلم عن هذا الأسلوب وسمّاه "الحذف المقابلي"، موضحًا كيف يحذف من الأوائل ما يقابل في الأواخر لتحقيق التوازن البلاغي، دون أن يستخدم لفظ "الاحتباك".

**التسمية الصريحة:**

أول من سمى المصطلح باسمه وصنف له كتاباً هو **البقاعي**-توفي عام (885هـ)- وسماه: (الإدراك لفن الاحتباك)، غير أن هذا الكتاب مفقود ولم يُعثر عليه مخطوطاً ولا مطبوعاً، وقد أشار إليه البقاعي في كتابه: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 2002 ) الذي استعمل فيه مصطلح الاحتباك في آيات كثيرة من القرآن. ومنها في قوله تعالى: چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي  چ [البقرة: 29]. قال: "وخلق جميع ما فيها لكم, فالآية من الاحتباك ؛ حذف أولاً كون الأراضي سبعاً لدلالة الثاني عليه , وثانياً كون ما في السماء لنا لدلالة الأول عليه ؛ وهو فن عزيز نفيس وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء وسميته " الإدراك لفن الاحتباك ".

ثم **السيوطي** في (الإتقان، 1996)، توفي عام(911هـ) حيث استخدم لفظ "الاحتباك" لوصف هذا الأسلوب حيث قال:" ما يسمى بالاحتباك وهو من ألطف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ... وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي، وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الأندلسي في شرح البديعية من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز". وذكره السيوطي أيضاً في كتابه: (عقود الجمان في علم المعاني والبيان، 2012)، قال فيه:

" قُلْتُ وَمِنْهُ الِاحْتِبَاكُ يُخْتَصَرْ ... مِنْ شِقِّي الْجُمْلَةِ ضِدُّ مَا ذُكِرْ. وَهُوَ لَطِيفٌ رَاقَ لِلْمُقْتَبِسِ ...

بَيَّنَهُ ابْنُ يُوسُفَ الأَنْدَلُسِي:

وَالطَّرْدُ وَالْعَكْسُ قَرِيبٌ مِنْهُ ... حَرَّرَهُ الطِّيبِيُّ فَابْحَثْ عَنْهُ".

وهو ما يشير إلى انتقال المفهوم من مجرد ملاحظة أسلوبية إلى مصطلح اصطلاحي محدد في البلاغة العربية.

وصنف الشيخ عبد الرحمن حبنكة، كتابه: البلاغة العربية، (1996) تناول فيه مفهوم المصطلح وأساليبه. ثم أصبح المصطلح معروفًا في الدراسات البلاغية الحديثة، واعتمده العلماء في تصنيف الأساليب البلاغية، مع تحديد أمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف والأدب العربي.

**التطور الحديث:**

في العصر الحديث، أصبح الاحتباك موضوع دراسة أكاديمية، يتم تدريسه في كليات الآداب واللغات ضمن مادة البلاغة العربية، مع التركيز على دوره في الإيجاز، وحذف المكرر، وتقوية المعنى في النصوص.

**من الدراسات الحديثة التي تناولت هذا المصطلح:**

1. **الهاشمي أحمد.** البلاغة العربية: نشأتها وتطورها (2005).
2. **توفيق سعيد.** مفاهيم بلاغية معاصرة (2010).
3. **محمود محمد خليل نصر الله** الاحتباك اللغوي نشأته وأنواعه ودلالته، 2016.

وهذا يعكس تطور الوعي البلاغي العربي: من ملاحظة أسلوبية ضمنية عند الزمخشري والزركشي، إلى تسمية صريحة عند البقاعي والسيوطي، وصولًا إلى مصطلح أكاديمي حديث. هذا التطور يوضح الاهتمام الكبير بالأسلوب والتوازن والجمالية في النص العربي، سواء في القرآن، أو الحديث، أو الأدب.

**المبحث الثاني: الإطار التطبيقي للاحتباك:**

**الحديث الأول:**

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ » . وَذَكَرَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَقَالَ رَجُلٌ أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( فَقِيلَ لَهُ مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ يُكَلِّمُكَ . قَالَ وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ يَمْسَحُ الرُّحَضَاءَ وَقَالَ: « أَيْنَ السَّائِلُ إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلاَّ آكِلَةُ الْخَضِرِ فَإِنَّهَا أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ ثُمَّ بَالَتْ ثُمَّ رَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ إِنْ أَعْطَى مِنْهُ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَإِنَّ الَّذِي يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». (النسائي، 1991).

**قال السندي:** في الحديث صنعة احتباك، وذلك أن: النبي ﷺ في البداية ذكر جانب الخوف من فتنة المال (زهرة الدنيا) ولم يذكر في المقابل وجهَ السلامة فيه. ثم في جوابه ﷺ ذكر وجه السلامة (أن المال إذا أُخذ بحق وصُرف في حق فهو خير ومعونة على الطاعة)، لكنه لم يكرر ذكر وجه الخوف.

فصار كأن الكلام: أخاف عليكم فتنة المال إن أخذتموه بغير حق أو اشتغلتم به. وأرجو لكم الخير إن أخذتموه بحق وصرفتموه في وجوهه. فذُكر في الموضع الأول جانب الخوف وحُذف مقابله (الرجاء)، وذُكر في الموضع الثاني جانب الرجاء وحُذف مقابله (الخوف). وهذا هو عين الاحتباك. (السندي،1986).

**وخلاصة قول السندي:** الحديث جمع بين التحذير والترغيب، لكنه عبّر بأسلوب الاحتباك: ذكر الخوف أولًا، ثم ذكر وجه السلامة ثانيًا. بهذا الأسلوب البلاغي صار الكلام أوجز، وأقوى في التنبيه؛ إذ جمع بين التخويف من الفتنة والتبشير بالخير لمن أحسن التصرّف، (السندي، 1986).

**الحديث الثاني:**

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ. أَنَّ رَجُلَيْنِ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (يَسْأَلاَنِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَلَّبَ فِيهِمَا الْبَصَرَ فَرَآهُمَا جَلْدَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (« إِنْ شِئْتُمَا وَلاَ حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ وَلاَ لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ ». (النسائي، 1986).

في هذا الحديث، حين سأله رجلان عن الصدقة، قال النبي ﷺ : «إن شئتما...»، يشير السندي في شرحه إلى ظهور الاحتباك البلاغي في صياغة هذا الرد النبوي. ويقصد بالاحتباك هنا تلك الحالة البلاغية التي يُحذف فيها جانب من المعنى مع الإبقاء على ما يكمله من الطرف الآخر، بحيث يكتمل المعنى في ذهن السامع دون الحاجة إلى الإفصاح عن كل تفاصيله صراحة.

يتضح ذلك في هذا الحديث، حيث أن النبي ﷺ حذف في عبارته ما يقابل العطاء من المنع، أي أنه لم يذكر صراحة شروط عدم الصدقة على الغني أو القوي المكتسب، بل اكتفى بذكر العطاء: «إن شئتما»، ثم أوضح جانب المنع بصورة مختصرة بعبارة: «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب». هذا التوازن بين الحذف والإيضاح يخلق نوعًا من الترابط الداخلي في الكلام، بحيث يُدرك السامع المعنى الكامل بمجرد تأمل العبارة واستنتاج العلاقة بين الجزأين. (السندي، 1986).

ويظهر من خلال هذا الأسلوب أن النبي ﷺ لم يكتفِ بإبلاغ معنى الصدقة فحسب، بل حرص على أن يكون التعبير موجزًا وقويًا وذا وقع بلاغي مؤثر. فالحذف هنا لا يعني غموضًا، بل هو تكثيف للمعنى وإبراز للوضوح، مما يتيح للسامع فرصة التفكر والتمحيص في معنى النص، وهذا من أساليب البلاغة النبوية المعروفة.

كما أن هذا الاحتباك له بعد شرعي واضح، إذ يعكس حكمة النبي ﷺ في توجيه السائلين إلى فهم نطاق الاستحقاق للصدقة، بحيث لا تكون مجرد مسألة عطاء مفرط بلا ضوابط، ولا تحرم من يستحقها بحجة القواعد العامة. فالاحتباك البلاغي هنا ليس مجرّد أسلوب فني، بل هو أداة تربوية وتعليمية تُظهر كيفية دمج البلاغة مع المقصد الشرعي. وبذلك، فإن الحديث يمثل نموذجًا متكاملًا للاقتصاد اللفظي، والاحتباك البلاغي، والبعد التعليمي في الخطاب النبوي، كما يبينه السندي في شرحه، ويجعل من هذا النص مادة غنية للتحليل البلاغي في سياق دراسة سنن النسائي، لما فيه من توازن بين الإيجاز والوضوح، بين الحذف والإيضاح، وبين البلاغة والمقصد الشرعي.

**الحديث الثالث:**

عَنْ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ قَالَ كُنَّا نَبِيعُ تَمْرَ الْجَمْعِ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ( « لاَ صَاعَيْ تَمْرٍ بِصَاعٍ وَلاَ صَاعَيْ حِنْطَةٍ بِصَاعٍ وَلاَ دِرْهَمَيْنِ بِدِرْهَمٍ ».(السندي، 1986) .

في قوله ﷺ : «لا صاعي تمر بصاع، ولا صاعي حنطة بصاع، ولا درهمين بدرهم»، يشير السندي إلى وجود احتباك بلاغي واضح في هذا النص، يظهر في أسلوب التكرار المقنّع الذي يستخدمه النبي ﷺ لإيصال المقصد الشرعي والاقتصادي بشكل موجز ودقيق. فالاحتباك هنا لا يقوم على التكرار المجرد، بل على التوازي بين العناصر، والحذف والإيجاز في صياغة الحكم، بحيث يصل المعنى إلى السامع بصورة مركزة وقوية دون الحاجة إلى تفصيل مطول(السندي، 1986).

ويتمثل الاحتباك في الحديث في النقاط التالية:

أ- **التكرار المقيد للتوضيح:** كل جزئية في العبارة توضح حكم المعاملة بالمثل، سواء في التبادل من النوع نفسه (التمر بالتمر، الحنطة بالحنطة) أو في النقد (الدرهم بالدرهم)، لكن بأسلوب يجعل السامع يدرك المبدأ العام من خلال أمثلة محددة، دون أن يذكر كل الأحوال الممكنة، (السندي، 1986).

ب- **الإيجاز في الصياغة:** استخدام العبارات المختصرة مثل «لا صاعي تمر بصاع» و« لا درهمين بدرهم» يعكس أسلوب الحذف البلاغي، حيث تم حذف تكرار التفاصيل والظروف التي تندرج تحت الحكم العام، والاكتفاء بالعرض المركّز للنموذج.

ت- **الوضوح والتأثير العملي:** الاحتباك البلاغي هنا يخدم المقصد الشرعي من تحريم البيع غير المتكافئ أو الربا في التجارة المماثلة، فيُوصل المعنى للسامع بشكل مباشر، مع إتاحة فرصة للتفكير والاستنتاج حول حكم أي تبادل آخر مشابه.

ويظهر من خلال هذا الأسلوب البلاغي أن النبي ﷺ لم يكتفِ بإصدار الحكم الشرعي فحسب، بل حرص على توصيله بطريقة تترك أثرًا تربويًا وعمليًا في السامع، بحيث يعي قواعد التجارة العادلة ويطبقها دون الحاجة إلى تفصيل مطول أو نصوص إضافية. فالاحتباك البلاغي هنا يُكسب الحديث قوة ووضوحًا وإيجازًا، ويُبرز حكمة النبي ﷺ في جمع المقصد الشرعي مع البلاغة والاقتصاد في الكلام.

وبذلك، فإن حديث «لا صاعي تمر بصاع، ولا صاعي حنطة بصاع، ولا درهمين بدرهم» يمثل نموذجًا بارزًا للاحتباك البلاغي، حيث يحقق التوازن بين التكرار للتوضيح، والحذف للإيجاز، والبعد الشرعي للتوجيه العملي، مما يجعله مادة غنية للتحليل البلاغي والشرعي ضمن دراسة سنن النسائي كما أشار السندي في شرحه.

**الحديث الرابع:**

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ، قَالَ: ( سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ، وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا، خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ). (السندي، 1986).

يتمثل الاحتباك في هذا النص النبوي الشريف في عدة جوانب منها: الاقتصاد اللفظي في توصيل المعنى، استخدم النبي ﷺ عبارات مركزة مثل «خضرة حلوة» و«بورك له فيه» و«كالذي يأكل ولا يشبع» لتقديم حكم شامل في جملة قصيرة، مع أن هذه الجمل تحمل أبعادًا تربوية، شرعية، واجتماعية في آن واحد.

كذلك الحذف المقصود لإبراز المقصد، فالحديث لم يذكر جميع حالات التعامل مع المال بالتفصيل، لكنه اكتفى بعرض الأساس النفسي والسلوكي لأخذ المال، أي السخاوة مقابل الإشراف، ليصل المعنى في صورة واضحة ومؤثرة، وهو ما يُعرف بالاحتباك البلاغي، إذ يكمل المعنى في ذهن السامع دون الحاجة إلى الإطناب.

كما يشتمل على التوجيه العملي والتربوي، حيث يعكس الحديث حكمة النبي ﷺ في ربط المعنى الشرعي بالبعد الأخلاقي والتربوي، وليربط بين نية الأخذ من المال وسلوك الإنسان في التصرف فيه، ويبرز قيمة اليد العليا في الإنفاق، وهو ما يعلّم السامع العدالة والكرم والاعتدال بطريقة موجزة ومؤثرة، (السندي، 1986).

ومن جانب آخر يظهر الوضوح في الإيحاء بالقواعد العامة: على الرغم من قصر العبارة، فإنها تشير إلى القاعدة العامة: (الأمور بمقاصدها)، على أن نية الإنسان وسلوكه في التعامل مع المال تحدد بركته وفائدته، وهذا الاختصار يجعل النص أكثر قوة في التأثير وسهولة في الحفظ والتدبر.

وبذلك، يمثل حديث «يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة...» نموذجًا متكاملاً للاحتباك البلاغي المبني على الاختصار والإيجاز والحذف المدروس، كما أشار السندي، ويجمع بين البلاغة، والمقصد الشرعي، والبعد الأخلاقي والتربوي، مما يجعله مادة غنية للتحليل البلاغي ضمن دراسة سنن النسائي.

**الحديث الخامس:**

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ قَالَا: جَمَعَ الْمَنْزِلُ بَيْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَمُعَاوِيَةَ، حَدَّثَهُمْ عُبَادَةُ قَالَ: " نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، وَالْوَرِقِ بِالْوَرِقِ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ - قَالَ أَحَدُهُمَا: وَالْمِلْحِ بِالْمِلْحِ، وَلَمْ يَقُلْهُ الْآخَرُ: - إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ يَدًا بِيَدٍ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَبِيعَ الذَّهَبَ بِالْوَرِقِ، وَالْوَرِقَ بِالذَّهَبِ، وَالْبُرَّ بِالشَّعِيرِ، وَالشَّعِيرَ بِالْبُرِّ، يَدًا بِيَدٍ، كَيْفَ شِئْنَا " قَالَ أَحَدُهُمَا: «فَمَنْ زَادَ أَوِ ازْدَادَ فَقَدْ أَرْبَى». (السندي، 1986).

في هذا الحديث النبوي: يبرز جانب الاحتباك البلاغي في أسلوبه الموجز المؤثر. فقد جمع النبي ﷺ في كلمات معدودة أصول قاعدة فقهية كبرى تتعلق بتحريم الربا في الأصناف الستة، مع تحديد ضوابط التبادل المباح، دون إطناب أو تفصيل مطوّل.

ويظهر الاحتباك البلاغي هنا في الحذف والإيجاز مع تمام المعنى: فالحديث لم يذكر جميع صور المبايعة المحرمة أو الجائزة بالتفصيل، بل اقتصر على النص على المماثلة (سواء بسواء) والمناجزة (يداً بيد)، ففهم السامع ضمناً أن مخالفة هذين الشرطين (التساوي أو المناجزة) يفضي إلى التحريم. الاقتصار على ذكر أمثلة محددة للدلالة على قاعدة عامة: حيث ذكر النبي ﷺ الأصناف الستة، ولم يذكر غيرها، لكن المعنى البلاغي والشرعي يشمل كل ما في معناها من الأموال الربوية. (السندي، 1986).

فالاكتفاء بالستة فيه احتباك، إذ يُغني ذكر البعض عن ذكر الكل، ويستنبط السامع التعميم بالمقايسة. كما يظهر الاحتباك في التوازي اللفظي الذي يحقق الإيجاز: تكرار صيغة «الذهب بالذهب» و«الفضة بالفضة»... يرسّخ القاعدة في الذهن، لكن النبي ﷺ لم يكرر مع كل صنف شرط «سواء بسواء، يداً بيد»، بل ذكره في الأخير، ليُفهم أنه شرط عام مشترك بينها جميعاً، وهذا من أرقى صور الاحتباك.

**الحديث السادس:**

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ( « إِنَّ الْمَسَائِلَ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ فَمَنْ شَاءَ كَدَحَ وَجْهَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ إِلاَّ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ شَيْئاً لاَ يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا ». (النسائي، 1986).

قال (السندي، 1986)، ونقل عنه (المباركفوري، 1984): « فهو من عطف شيئين على شيئين إلا أنه حذف من كلٍ منهما ما ذُكِر مماثله في الآخر وهو من صنعة الاحتباك». ومعناه أنه ذكر في العبارة الأولى: "فمن شاء أبقى على وجهه"، وحُذف معها ما يقابله وهو: "ترك السؤال". ثم في العبارة الثانية: "ومن شاء ترك"، حُذف معها: "الإبقاء على الوجه".

بهذا يكون الحذف تبادليًا: كل طرف يُذكر حذف نظيره من الآخر، دون أن يُسهب النص بذلك. وهذا هو جوهر الاحتباك البلاغي كما عرّفته كتب البلاغة: الحذف المقابلي بحيث يُستدل على المحذوف من الثاني من خلال الأول والعكس. حيث حذف "ترك السؤال" مقابل إبقاء الوجه، وحذف "الإبقاء" مقابل ترك.

هذا الأسلوب يجعل العبارة أكثر إيجازًا، ويقوّي وقعها البلاغي في مخاطبة النفس، إذ تُطرح المفاهيم الكبرى بأسلوب مقتضب لكن مؤثر، فجُعل الخيار بين حفظ كرامة الإنسان (بالتعفف والابتعاد عن السؤال) أو تعريض الوجه والكرامة للخدش بالمسألة.

**الحديث السابع:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا ». (مسلم، 1334).

قال صاحب الذخيرة شرح المجتبى: " هذا باب ذكر الحديث الدال على خير صفوف النساء، وعلى شر صفوف الرجال. ومحل الاستدلال من الحديث واضح وفيه احتباك: وهو الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وبالعكس، أي وشر صفوف النساء، وهو خير صفوف الرجال". (العقبي، 1996).

يُعدّ هذا الحديث نموذجًا للاحتباك البلاغي بالحذف التقابلي، حيث اقتصر البيان على ذكر نصف الأحكام في كل طائفة، وحُذف النصف الآخر اعتمادًا على المقابلة، فجاء النص موجزًا من غير إخلال، بليغًا من غير إطالة، ومؤثرًا في النفوس بما يحمله من حسن التقسيم، ودقة المقابلة، وقوة الإيجاز.

**الحديث الثامن:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمَهُنَّ إِلَّا اللهُ»، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[لقمان: 34]. (البخاري، 1422).

قال (الصنعاني، 2011): " قلت، ولدخوله فماذا تكسب غدا وعبر لأن عنده علم الساعة فيعرف الاختصاص من تقديم الطرق وعلم من قوله: ينزل الغيث أنه يعلم زمان نزوله لأنه الذي يوجده ولم يقل ويعلم نزول الغيث؛ لأن الإعلام بالجادة أبلغ في الإخبار عن كماله مع استلزامه للعلم بزمان نزوله وعبر عما في الأرحام فإنه يعلمه لأنه صار موجودا لكنه لا يعلمه سواه وفي هاتين القرينتين شبه **الاحتباك** المعروف من أنواع البديع حيث عبر في الأول بالإيجاد وعلم منه العلم وعبر في هذا بالعلم وعلم منه الاختصاص بالإيجاد إذ لو أوجده سواه تعالى لشاركه في علمه ثم عبر عن علمه في الأخريين بنفي دراية الأنفس بما يكسبه في غدها وعدم درايتها بأي أرض موتها وهو كالاستدلال على أنه الذي يختص بعلم الخمسة لأنه يقول أنها لا تعرف نفس ما يعلق بها ويهمها فكيف تعلم غيره وقد علم من علمه بما في الأرحام أنه يعلم كل ما يتعلق بالأنفس من كسب".

وقد عدّ العلماء هذه الآية من أبلغ أمثلة الاحتباك البلاغي، وهو الحذف المتناظر الذي يكون فيه ذكر بعض الألفاظ في أحد الطرفين وحذفها في الآخر، على أن يُفهم المحذوف من المقابل المذكور، فيكتمل المعنى بأوجز عبارة.

**مواضع الاحتباك في الآية:**

1. **إثبات علم الله وحذف جهل الإنسان:** في صدر الآية: «إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ»، أُثبت علم الله ولم يُذكر جهل البشر بها. وفي آخرها: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»، أُثبت جهل الإنسان ولم يُذكر علم الله بها. فحُذف من الأول ما ذُكر في الثاني، وحُذف من الثاني ما ذُكر في الأول، وهذا عين الاحتباك. (البقاعي، 2002)
2. **التنويع بين الغيب الكوني والغيب الفردي:** قوله: «وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ»، فيه بيان اختصاص الله بعلمٍ كونيٍّ عام (المطر)، وآخر فرديّ خاص (الأجنة). ثم جاء في المقابل: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا»، فصرّح بجهل الإنسان في أمر معاشه المستقبلي، وهو من دقائق الأقدار اليومية. فحصل المقابلة بين تصريح بعلم الله في بعض المواطن، وتصريحٍ بجهل العباد في مواطن أخرى، ليُفهم المحذوف من المذكور. (الألوسي، 1415).

**دلالة الاحتباك:**

**يُظهر هذا النسق البلاغي ما يلي:**

1. أن علم الغيب محصور بالله تعالى، لا يشركه فيه أحد.
2. أن العباد قاصرون عن معرفة هذه الخمس، فهم بين جهلٍ كليّ بالغيب (الساعة والموت)، وجهلٍ جزئيّ في معاشهم اليومي (الكسب غداً).
3. أن الجمع بين العلم الإلهي والجهل البشري بأسلوب الحذف المتقابل أكسب النص قوةً وبلاغة، وأبرز قصر العلم المطلق على الله.

**الخاتمة:**

**أهم النتائج:**

1. الاحتباك حاضر بوضوح في بعض أحاديث النسائي.
2. السندي أول من نبّه إلى ذلك في الحاشية.
3. القياس يكشف عن ظواهر جديدة لم تُطرق من قبل.

**التوصيات:**

1. التوسع في دراسة الاحتباك في كتب الحديث الأخرى.
2. الربط بين البلاغة والعلوم الحديثية في الدراسات الأكاديمية.

**المصادر والمراجع:**


1. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (1415 هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (1422)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ ، دار طوق النجاة.
3. السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين، (1986م)، حاشية السندي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.
4. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1996م)، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، لبنان.
5. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (2012 م)، قود الجمان في علم المعاني والبيان، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني المتوفى 739ه. تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
6. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأمير، (2011) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ.
7. العقبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. دار المعراج الدولية للنشر، (1996).
8. المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، (1984 م)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند.
9. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، (2002)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.
10. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (1334)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، دار الجيل – بيروت.
11. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، (1991م) السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت.